الذين أسكنوا الأرض دهرا طويلا ففسدوا فبعث ا تعالى عليهم جندا من الملائكة يقال لهم الجن أيضا وهم خزائن الجنة أشتق لهم أسم منها فطردوهم إلى شعوب الجبال والجزائر والذي عليه السادة الصوفية قدس ا تعالى أسرارهم أنهم ما عدا العالمين ممن كان مودعا شيئا من أسماء ا تعالى وصفاته وأن العالمين غير داخلين في الخطاب ولا مأمورين بالسجود لإستغراقهم وعدم شعورهم بسوى الذات وقوله تعالى : أستكبرت أم كنت من العالمين يشير إلى ذلك عندهم وجعلوا من أولئك الملك المسمى بالروح وبالقلم الأعلى وبالعقل الأول وهو المرآة لذاته تعالى فلا يظهر بذاته إلا في هذا الملك وظهوره في جميع المخلوقات إنما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنيوي والأخروي وقطب أهل الجنة والنار وأهل الكثيب والأعراف وما من شيء إلا ولهذا الملك فيه وجه يدور ذلك المخلوق على وجهه فهو قطبه وهو قد كان عالما بخلق آدم ورتبته فإنه الذي سطر في اللوح ما كان وما يكون واللوح قد علم علم ذوق ما خطه القلم فيه وقد ظهر هذا الملك بكماله في الحقيقة المحمدية كما يشير إليه قوله تعالى وكذلك أوحينا إليك روحا منأمرنا ولهذا كان صلى ا تعالى عليه وسلم أفضل خلق ا تعالى على الأطلاق بل هو الخليفة على الحقيقة في السبع الطباق وليس هذا بالبعيد فليفهم .

و جاعل أسم فاعل من الجعل بمعنى التصيير فيتعدى لإثنين والأول هنا خليفة والثاني في الأرض أو بمعنى الخلق فيتعدى لواحد ف في الأرض متعلق بخليفة وقدم للتشويق وعمل الوصف لأنه بمعنى الإستقبال ومعتمد على مسند إليه ورجح في البحر كونه بمعنى الخلق لما في المقابل ويلزم على كونه بمعنى التصير ذكر خليفة أو تقديره فيه والمراد من الأرض إما كلها وهو الظاهر وبه قال الجمهور أو أرض مكة وروى هذا مرفوعا والظاهر أنه لم يصح وإلا لم يعدل عنه وخص سبحانه الأرض لأنها من عالم التغيير والإستحالات فيظهر بحكم الخلافة فيها حكم جميع الأسماء الألهية التي طلب الحق ظهوره بها بخلاف العالم الأعلى والخليفة من يخلف غيره وينوب عنه والهاء للمبالغة ولهذا يطلق على المذكر والمشهور أن المراد به آدم عليه السلام وهو الموافق للرواية ولأفراد اللفظ ولما في السياق ونسبة سفك الدم والفساد إليه حينئذ بطريق التسبب أو المراد بمن يفسد إلخ من فيه قوة ذلك ومعنى كونه خليفة أنه خليفة ا تعالى في أرضه وكذا كل نبي أستخلفهم في عمارة الأرض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا لحاجة به تعالى ولكن لقصور المستخلف عليه لما أنه في غاية الكدورة والظلمة الجسمانية وذاته تعالى في غاية التقدس والمناسبة شرط في قبول الفيض على ما جرت به العدة الألهية فلا بد من متوسط ذي جهتي تجرد وتعلق ليستفيض من جهة ويفيض بأخرى وقيل : هو وذريته عليه

السلام ويؤيده ظاهر قول الملائكة فإلزامهم حينئذ بإظهار فضل آدم عليهم لكونه الأصل المستتبع من عداه وهذا كما يستغنى بذكر أبي القبيلة عنهم إلا أن ذكر الأب بالعلم وما هنا بالوصف ومعنى كونهم خلفاء أنهم يخلفون من قبلهم من الجن بني الجان أو من إبليس ومن معه من الملائكة المبعوثين لحرب أولئك على ما نطقت به الآثار أو أنه يخلف بعضهم بعضا وعند أهل ا تعالى المراد بالخليفة آدم وهو عليه السلام خليفة ا تعالى وأبو الخلفاء والمجلي له سبحانه وتعالى والجامع لصفتي جماله وجلاله ولهذا جمعت له اليدان وكلتاهما يمين وليس في الموجودات من وسع الحق سواه ومن هنا قال الخليفة الأعظم صلى ا تعالى عليه وسلم : إن ا تعالى خلق آدم على صورته أو على صورة الرحمن وبه جمعت الأضداد وكملت النشأة وظهر الحق ولم تزل تلك الخلافة في الإنسان الكامل إلى قيام الساعة وساعة القيام بل متى فارق هذا